مطبوعات شرقية

بقلم ميشال شبلي

١ ــ « تاريخ ابرشية قبرص المارونية »

تأليف المحامي ابراهيم عواد

بيروت ١٩٥٠ – مطبعة فاضل وجبل

لا ريبة بان لتاريخ المقاطعات وتاريخ الاسر في البلاد اهمية كبرى في تأليف تاريخ البلاد وهذا ينطبق خصوصاً على البلاد اللبنانية . وقد اتحفنا الاستاذ ابراهيم عواد ببحثه هـذا وهو يقع في زهاء التسعين صفحة نشرته الجمعية الخيرية لابرشية قبرص المارونية ألمّ فيه بلمحة تاريخية موجزة عن تلك الابرشية ثم ذكر سلسلة الاساقفة الذين تعاقبوا عليها واتبع ذلك بترجمة بعض المشاهير منها في القرنين الاخيرين . وقد كنا نود من المؤلف الذي له في عالم الطباعة اثار معروفة ان يكون قد تبسط في بحثه هذا بالحادث الهام في تاريخ تلك الابرشية وهو اعتناق العائلة الكبيرة فيها آل ابللع الديانة المسيحية على المذهب الماروني لما لهذا الحادث من اثر في تاريخ الابرشية وتاريخ لبنان .

٢ ــ « الاخت رفقا الريس الراهبة اللبنانية »

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

جونيه ١٩٤٨ – مطبعة المرسلين اللبنانيين

ان لحضرة الكاتب ابحاث شيقة بانشاء سير لبق ومن ذلك هذا الدرس عن حياة الراهبة رفقا في ٥٨ صفحة فاطلعنا على حياة هذه الراهبة الفاضلة التي ولدت في قرية حملايا قرب بكفيا في سنة ١٨٣٣ وفي سن العشرين رفضت طلبات الزواج وتركت العالم ودخلت رهبنة المرتات بادارة الاباء اليسوعيين ثم بعد انحلالهـا دخلت الرهبانية اللبنانية وقد انتقلت الى رحمة الله في سنة ١٩١٤ عن واحد وثمانين عاماً . وقد افتقدها الله بالمصائب الفادحة من فقدان

لبعض ومن تكتاع فاحتملت ذلك بصبر عجيب لا يمكن تفسيره سوى بتأثير المسيحي . وقد توفيت برائحة القداسة وحصلت بعد وفاتها عدة خوارق ذكرها المؤلف في درسه هذا الذي نشكره عليه .

٣ ــ « اليزيدون في حاضرهم وماضيهم »

السيد عبد الرزاق الحسني

صيدا ١٩٥١ - مطبعة العرفان .

لقد تعددت الكتب والابحاث عن الطائفة اليزيدية في جميع اللغات وقد تكون مجلة المشرق قد سبقت سواها بنشر الدرس القيم عن هذه الطائفة في سنتها الثانية منذ ١٨٩٩ بقلم الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي . اما مؤلف هذا الكتاب السيد الحسني الذي له آثار عديدة نافعة في تاريخ بلاده العراقية فقد الَّمَّ الماماً كافياً بموضوعه بهذا واستقى المعلومات الصحيحة اما بذاته واما عن المؤلفين الثقاة الذين ذكرهم وقد نشر في كتابه ، وهو يقع في ١٠٨ صفحة ، عدة صور عن اليزيديين فجاء تاليفه كبير الافادة لمن يريد ان يطلع على تاريخ تلك الطائفة الصغيرة ذات المعتقدات الغريبة التي يتراوح فقط عدد افرادها ، حسب قول المؤلف ، بين العشرين والثلاثين الف نسمة .

٤ ــ « المشايخ آل الشمر »

بقلم الاب اغناطيوس طنوس الخوري

لقد اشرنا اعلاه الى اهمية تاريخ الاسر والمقاطعات في تكوين التاريخ اللبناني وقد اتحفنا مؤلف هذا الكتاب (١٣٢ صفحة) بنبذة تاريخية عن اسرة آل الشمر المارونية فاستحق الثناء . اما الافادة في مؤلفه فهي بنشره تلك الوثيقة الخطية عن تاريخ تلك العائلة وتعليقه عليها . وتلك الوثيقة تستدعي الانتباه بما جاء فيها عن اصل تلك العائلة من العاقورة وتزوحها الى الزاوية حيث بلغت مجداً وجاهاً يذكر وقد كانت تلك الاسرة تنتسب في السياسة الى الحزب اليمني ولذلك خطب الحكام ودها في خلال القرن السابع عشر اي بعد نكبة فخر الدين المعني ثم تبدلت الايام وعاد الحزب القيسي

الى مجده ومع ذلك ظلت تلك الاسرة في زعامتها بدليل ما ورد في الوثيقة المنشورة من نزول الامير يوسف الشهابي حاكم جبيل عليها وطلب مؤازرتها ومن تفرّد احد افرادها الشيخ يوسف الذي « كان يلبس فروًا اخضر ويمشي في اسواق طرابلس »

ولكن هذا الجاه كان سبب قتل الشيخ المذكور .

ومما ورد في تلك الوثيقة اخبار المنافسة بين هذه العائلة وبين عائلة الظاهر . وكل ذلك يشكل مصدرًا تاريخياً هاماً لمن يريد التعمق في حوادث تلك الايام . فنشكر المؤلف على ما نشر .

٥ ــ « سميراميس على المسرح . مأساة ادبية اخلاقية »

بقلم الاب يوحنا خليفه

جونيه ١٩٦٧ — مطبعة المرسلين اللبنانيين

قال المؤلف ان على المسرحية « ان تلذّ وتفقه » فاقتبس عن الافرنسية حوادث المسرحية التي وصفها . اجل ان المسرحية هي من اهم ابواب الادب والفن وينقصنا جداً في لبنان ان تعير هذه الجهة العناية الكافية . ولكن من الاوفق والاجدى ان نقتبس ذلك عن تاريخنا اللبناني وفيه الصفحات المجيدة التي يمكن ان تعير مواضيعها الوطنية للمسرحيات بل ان نقتبس من القواعد الدينية غاية المسرحيات التي نتطلبها .

فندعو لحضرة المؤلف مواصلة جهوده حتى بلوغ التوفيق الكامل .

٦ ــ « وجهاً لوجه مع روسيا السوفياتية »

تأليف فلوديمير بتشفوفسكي

معربة عن الانكليزية — بيروت ١٩٦٨

لقد تعددت الكتب في جميع لغات العالم عن روسيا السوفياتية وعن نظامها الشيوعي . ومن عداد ذلك هذا الكتاب وهو يقع في ٢٣٠ صفحة بحث فيها المؤلف روح الحركة الشيوعية والسياسة الروسية واغراضها المدنية والدينية الخ . فاظهر مراميها وغاياتها الدفينة التي اصبحت اليوم معلومة .

اجل ان الموالين للشيوعية يسبون كل ما لا يوافقهم في هذه المؤلفات الى الدعاية السياسية والتحامل ولكن فاتهم امر بسيط وهو ان روسيا تكاد توافق ضمناً على ما يكتب ضدها وذلك باسدال الستار الحديدي على بلادها وعلى كل بلاد خاضعة لها فلا تسمح للكتاب والباحثين من اجتياز تلك الحدود والاطلاع على ما تكن الحسنات التي يزعمون . في حين اننا ندين بالآية القائلة « لا يوقد سراج ويوضع تحت مكيال » ميشال شبلي

تاريخ دير سيدة النجاة اي دير الشرفة

تأليف الخوري اسحق ارملة — مطبعة المرسلين اللبنانيين — جونيه ١٩٦٦ ، ص ٦٢٦

لا يزال حضرة الخورفسقفوس اسحق ارملة المهلم يطرفنا بمؤلفات قيمة تنطوي غالباً على اخبار الكنيسة السريانية ومعاهدها ومؤسساتها ومشاريعها . وهذا كتاب جديد يستحق الاعتبار ضمّنه اخبار دير سيدة النجاة المشهور بدير الشرفة منذ تأسيسه عام ١٧٨٦ على يد الطيّب الآثار مار اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة بطريرك السريان الانطاكيّ (١٧٨٢ — ١٨٠٠) . طالعنا هذا الكتاب الجميل الثمين بلذة فائقة فوجدناه مطابقاً لما عرفناه في مؤلفه من الهمة وسعة المعرفة والخبرة . ولا سيما لانه اعتمد فيه على محفوظات الدير وصكوكه وآثاره الكتابية فاجاد في ما نقله عن رؤسائه وتلامذته وشمامسته . ودبّجه برسوم احبار رومية العظام الذين ساعدوا المؤسس وخلفاءه المغبوطين في تعزيز الدير . واضاف اليها رسوم البطاركة والاساقفة وجميع الذين تثقفوا في هذه الاكليريكية وخدموا الابرشيات السريانية في مختلف البلاد والقرى . ونوّه بذكر اقطاب الدولة الاسبانية الذين ساعدوا المؤسس مساعدة سخية . ولم يغمض كذلك عن ذكر امراء لبنان الشهابيين واللمعيين ومواآزريهم ولا سيما الشيخ غندور سعد الخوري فنصل فرنسا الطيّب الذكر وسائر الذين جادوا على الشرفة بعوارفهم وخدمهم . فجاء كتاباً مستوفى يذكر الخلف بصنائع السلف الصالح . واستحق المؤلف ثناء جزيلاً على ما ادّاه لاكليريكية تثقّف فيها . فنحث ابناء الطائفة السريانية الكرام ان يقتنوا هذا الكتاب النفيس فيطّلعوا على خلاصة اخبار آبائهم الاجلاء وكهنتهم الفضلاء .

الشمس الحزينة : حياة غاندي

بقلم محمد كاظم

دار الاهرام يوليو ١٩٦٨ – صفحة ١٥٠

يكتب المؤلف حياة رجل الهند العظيم مخصوصاً من جهتها الاجتماعية ، فيتكلم عن والديه وتربيته ؛ والده كان رئيس وزارة بورباندار ، ذو اباء وشمم وكرم نفس ، وامه تقية محبة للسلام ، تستعمل الصيام عندما يحدث خصام او انشقاق بين اعضاء العائلة . تربّى غاندي على حب الخير والتقوى وتزوج بعمر ١٣ سنة . لكنه تابع علومه وسافر الى لندن لدرس الحقوق . عاد الى الهند لمزاولة المحاماة وكانت له اولى الدروس في حقيقة الاستعمار لشعبه ، وذهب الى جنوبي افريقيا لمتابعة احدى الدعاوى وهناك شاهد ما يحل ببني قومه من الذل والاستعباد ، فبدأ يبشر بمذهبه : قوة الحق ، ويقاوم المظالم بطريقته السلمية حتى حرر العمال من الاستثمار الشائن ، وعاد الى بلاده يعمل بالكلام والاعمال لرفع نير المستعمر الظالم ، فدخل السجون وتحمل الاهانات ، حتى تحققت احلامه وخضعت قوى الاستغلال والظلم لقوة الحق ، واقر للهند باستقلالها .

في هذا الكتاب نلاحظ ان المؤلف اختار من حياة غاندي ما يوافق فكرة الجهاد لانتصار الحق . وهو في وصف جهوده مؤثر جذاب ، يوافق بطل الكتاب في الامه وانتصاراته . ولكن اعطى تفاصيل وافية عن جهود في قسمها الاول ، اي في لندن وجنوبي افريقيا ، وكان دون الوافي في القسم الثاني والاهم ، اي في الهند نفسها .

الطريقة في الانشاء سلسة ، سهلة ، والكتاب حسن التبويب يسهل المطالعة . يحسن بالشبان اقتناءه ومطالعته بامعان .

ي . ص .

تاريخ بشعله وصليبا

تأليف الخوري اسطفان البشعلاني

كتاب تاريخي ديني اجتماعي ، يتضمن تاريخ هاتين البلدتين واسرهما والاسر التي خرجت منها واخبار المغتربين منها الخ . ٦٠٠ صفحة قع صغير فضلاً عن الرسوم ، بيروت ١٩٦٨ مطبعة فاضل وجبّل ، الدوره – ثمنه ١٠ ل.ل.

لم يقدم المؤلف على وضعه هذا الكتاب الا بعد ان استعد له السنين الطوال تنقيباً وجمعاً وتحريراً ظهرت منتوجاتها بالطباعة . وهذا الكتاب على ضخمه غير ممل ، لذيذ المطالعة ، يرى به القارئ نفسه كفي حلقة من الحلان والاهلين يتوسطها الخوري اسطفان مغتبطاً بالكلام عن مسقط رأسه وبلاده فيطرب السامعين ببحث اصول التاريخ وذكر رجالات كان لهم دورهم الخطير في حياتنا الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرهم من افراد لا يهتم لهم الا ذووهم اذا شاؤوا احصاء ابنائهم بالتمام .

ما هي الحقيقة من تاريخ الاسر اللبنانية ؟ قال المؤلف ص ٢١ ، ٢٢ : « ترى الباحث المنصف اذا بلغ القرن السادس عشر او الخامس عشر ، فقد المراجع الواهنة والمصادر الاكيدة في تحقيق النسب وانقطعت حلقات السلسلة التي تربط الاسرة باجدادها الماضين الذين لا يعرف من تاريخهم القديم سوى التقاليد » فضلا عن ان تنقلات الاسر المتعددة والاخذ بالكنية دون اسم العلم العائلي يحول دون اتباع الانساب اباً عن جد ما لم يكن هناك زعيم كبير كان له دوره في مشيخة او امارة وهؤلاء قليلون . ومع ذلك فقد وفق المؤلف بفضل التقليد والبحث الى وضع شجرات عائلية مفيدة جداً لمعرفة الاسر المسيحية ومهد السبيل اليها بفهرس هجائي واسع ؛ اما كون البعض منها من الغساسنة ففي القول النظر لان الغساسنة كانوا من المونوفيسية ولا ادري هل بقي للمونوفيسية اثر في بلاد بشمله وصليبا وقد يكون قد بقي لو تاكد امر تحدرهم من بني غسان .

وهذا الكتاب حافل بالتعليقات القيمة المفيدة عن تاريخ البلاد الى ما وراء حدود مقاطعات بشمله وصليبا لاتصال اهاليها بحكام سورية ولبنان وبغيرهم من رواد ومرسلين ولهؤلاء مدارسهم المشهورة التي نبغ فيها جيل كان في طليعة النهضة الادبية العصرية . وان يضيق بنا المقام في الكلام عن الذين اشتهروا في هذه الانحاء فلا اقل من ان ننحني لذكر المقدم ابي رزق البشعلاني واطوار حياته الغريبة وعذابه واستشهاده عسى ان تؤدي العناية الالهية الوسائط لنراه مرفوعاً على المذابح في كنائسنا وقدوة لنا اجمعين في بذل النفس والنفيس في سبيل ايماننا .

ف. ت.

H. Fleisch S. J. — *Etudes de phonétique arabe.* in Mélanges de l'Université Saint-Joseph T XXVIII (1949-1950.) fasc. VI. Imprimerie Catholique Beyrouth. 228-285.

دراسات في الصوتيات العربية

للاب هنري فليش

منشورات جامعة القديس يوسف . المجلد الثامن والعشرون . الجزء السادس
المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٦٩ – ١٩٥٠

يوالي الاب هنري فليش ، في معهد الاداب الشرقية – بيروت – القاء المحاضرات القيمة في فقه اللغة العربية خصوصاً ، وفي الفقه المقارن للغات عموماً. وهو يقوم من حين الى آخر ، تعميماً للفائدة ، بنشر نتائج ابحاثه ودراساته ، ومن هذا النوع ، الكتيب الذي نحن بصدده الان .

يحتوي هذا الكتيب على دراستين : الاولى في الحروف العربية الصامتة ووصفها ، والثانية في المظاهر الصوتية البارزة للغة العربية .

فمن الدراسة الاولى يتفرع فرعان :

١ – وصف الحروف الصامتة ، وفقاً لتعريفات نحاة العرب القدماء. سيبويه (+ ١٧٧ ﻫ) – الزمخشري (+ ٥٣٨ ﻫ) – ابن يعيش (+ ٦٤٣ ﻫ) ومن خلال ابن جني (+ ٣٩٢ ﻫ) – وفي هذا الفرع جدولان وصفيان ، رتبت فيهما الحروف عموماً ، وبحسب المخارج (حلقية ، لهوية ، شجرية ، ذولقية ، اسلية ، نطعية ، لثوية ، شفوية) ثم يلي ذلك تقسيم للحروف بحسب الصنف (مجهورة ، مهموسة) وتحديد لها بحسب النوع (رخوة ، شديدة ، بينية) ويعقب هذا التحديد تحفظ بصدد المرتبة الاخيرة .

٢ – بيان بالعربية للحروف الصامتة في علم الصوتيات الحديث ، ينتقل المؤلف بعد هذا العرض لعلم الصوتيات العربية عند سيبويه وتابعيه الى تمحيص هذه المعلومات على ضوء علم الصوتيات الحديث . مشيراً الى الفرق بين الحروف الصامتة Consonnes والحروف المصوتة Voyelles . ويذهب مذهب

Braymann الى ان العرب اشاروا الى هذا الفرق قديماً . ثم يتعرض لبحث مسألة المخارج ، فاذا اجتهاده يقوده الى تثبيت بعض المسميات كالاثوية للاحرف (ط ، ت ، ل) والى تنحية غيرها كالاسلية للاحرف (ص ، س ، ز) مفضلاً عليها الاسنانية للمعنى نفسه ، وربما ذهب الى ابعد من ذلك ، مستعيناً بآراء المحدثين من الباحثين ، مع المحافظة دائماً على روح اللغة واصولها ، فيستحسن ، بعض المسميات الحديثة ، دون مثيلتها القديمة ، لانها في رأيه لم تعد مؤدية لمعناها الحقيقي ، فاذا الحنجورية Pharyngales والمزمارية Glottales تقوم مقام ما سماه العرب احرفاً حلقية في حين لم يكن للتشريح هذا الرقي . ثم يقدم في ختام بحثه ، جدولين في وصف الصامتات ، وترتيب الحروف بحسب المخارج قديماً وحديثاً .

اما الدراسة الثانية : المظاهر الصوتية البارزة في اللغة العربية ، فيقسمها الى ثلاثة اقسام :

١ — من حيث المقاطع : وينقسم الى قسمين

ا — تشدد الفتات في المقاطع المطلقة والمقفلة ، ويحيل القارئ الى كتاب كانتينو في الصوتيات العربية .

ب — كراهية ابقاء المصوت المدود Voyelle longue او المصوت المزدوج Diphtongue في المقطع المقفل .

يلاحظ المؤلف ان العرب كرهوا امثال ذلك على الغالب ، الا انهم اجازوه في النثر (الضالين مثلاً في اخر سورة الفاتحة) وغيرها ، اما في الشعر فالبيت التالي ، وقد جاء في كامل المبرد :

فذاك القصاص وكان التقاصّ فرضا وحتماً على المسلمينا

هو الوحيد من نوعه ، كما يقول نولكده . ثم يعرض للاشكال التي يلجأون اليها ، فاذا هم يجمعون رامٍ على رامين — رامون — والقياس ان يجمع على راميين — راميون الخ ... كما استغنوا عن الياء كراهية لتعاقب المصوتين

وكذلك هي الحال في هدئ ، وما يدخل في وزنها ، وسواها مما يدخل تحته في الفصحى والعامية .

٢ — من حيث التنافر

يلاحظ المؤلف في هذا القسم ، سيراً مع علماء اللغات السامية ، كراهية تكرار الحرف الصامت ، عندما يكون مفصولاً بصوت مقصور ، وهو ينقسم الى قسمين :

ا — كراهية تكرار الحرف الصامت مرتين : ويذكر هنا ان النحاة العرب اشاروا الى هذه الظاهرة ، اذ الادغام ، في رأي سيبويه ، لم يكن الا لتلافي هذا التكرار . ويعدد ما قيل بهذا الصدد ، عن التضعيف ، وهو في رأيهم ان يكون اخر الفعل حرفان من موضع واحد ، ثم يشرح عملية الادغام في الافعال ، كفرَّ مثلاً واصلها فرر قياساً ، وغير ذلك ؛ وفي الاسماء كموادَّ مثلاً ، وقياساً ينبغي ان تكون موادد على وزن مفاعل ، ولكن كراهية التكرار برزت هذا الادغام .

ب — وهنا يتكلم عن اسقاط احد الصامتين Haplologie في الافعال ، كما جاء في القرآن مثلا في اسطاعوا بدلا من استطاعوا وظلتم بدلا من ظالتم وقد حذفت التاء ليخف اللفظ كما يقول الازهري .

اما في الاسماء فقد يؤدي هذا المبدأ الى سقوط الهمزة في بعض الكلمات مثلا : الناس من الاناس ، والناقة من الاناقة ... الخ وقد يتعدى ذلك الى بعض الصيغ الجامدة ، فتصبح على عَ ، ومن مِ ، وبينا بينا ، في امثلة واردة في مفصل الزمخشري والاغاني .

ثم يشير الى الحصر الجاري في القياس الصرفي لبعض الاوزان في الافعال : كافعلّل ، وفي الاسماء كفُعلّل ، وفَعلّل ، وانما قلت هذه الامثلة كراهية للتضعيف كما يقول الزبيدي .

٢ — التنافر بين الصامتة والمصوتة . وقد يحدث نوع من القلب كراهية لالتقاء المصوتين، كقلب الفرض المؤدي الى الهمزة ، في قولك قائل بدلا من

قاول ، وبائع بدلا من بواوع . وكذلك هي الحال في بعض جموع التكسير على وزن مفاعل وفواعل فنقول حوائض بدلا من حوايض وعجائز بدلا من عجاوز ، وجزائر بدلا من جزاور الخ ... وكذلك القول في الاوزان الاخرى ، كفعال ، وتفعال ، وفُعال ، وفِعال ، وافعال ، وفعّال ، وفُعّال ، فقد قلبت فيها الواو او الياء همزة في قولهم : سواء ، وتعداء ، وبكاء ، وكساء ، واعداء ، وبناء ، وغزاء الخ .

وقلب الجواز في الكلام على المشابهة بين الواو والضمة ، والياء والكسرة ، والالف والفتحة في قولهم : قوؤل — غوؤر على وزن فعول ، في همزة مع الضمة ... ويذهب قدامه في كتاب نقد النثر الى القول : وكل واو انكسرت في اول الحرف فهمزها جائز ، نحو وشاح واشاح الخ..

ويتفرع عن هذا ما لوحظ عند بعض القبائل العربية من كسر اوائل الافعال المضارعة ، ولكن الجميع على كراهية هذه الكسرة

٣ — من حيث طبيعة الحروف الصامتة : وفيه يتكلم المؤلف عن ظاهرة سقوط الواو والياء الواقعين بين المصوتات . كسبيل لتفسير طائفة من المسائل الصرفية ، كسقوط الواو في قام واصلها قَوَمَ ورمى واصلها رَمَيَ في الافعال . وسقوط الياء في باعة واصلها بَيَعَة على وزن فعله ، في الاسماء ثم يرى ان هذه الظاهرة طبيعية بالمقابلة بين اللغات السامية ، ويستدرك بان هذه القاعدة لا تخلو من شواذ في الشعر ، وربما في غيره ، اما الاحاطة بكل ذلك فغير ميسورة بالمعلومات التي بين ايدينا عن عصر ما قبل الاسلام .

وانه لمن الحق علينا ، وقد قدمنا للقارئ خلاصة هاتين الدراستين المفيدتين ان نقول ، ان ما اوصل اليه الدرس العميق ، والطريقة العلمية المتزنة ، مما تتصف به ابحاث الاب هنري فليش ، لجزيل النفع للباحثين في شؤون اللغة العربية وقواعدها من جهة ، وفي اصول علم التجويد من جهة ثانية ، فعسى ان يحسنوا الافادة منها ، وذلك بحق افضل ما تثاب به جهود العلماء .

احمد مكي